ولي العهد في مهاجع الفقراء من غير ميعاد

خالد محمد الهويش

■ ليلة الخميس المصادف لمنتصف هذا الشهر الفضيل لم يكن يوماً عادياً للرجل الثاني في البلاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.. لبرنامج معتاد لسموه لقاءات اجتماعات - استقبالات..

.. كانت ليلة باردة مباركة من ليالي المغفرة العشر من شهر رمضان المبارك فبعد ان ادى سموه الكريم صلاة العشاء والتراويح. هم الأمير الشهم الكريم الذي نشأ على فضائل الأمور وحب الخير ونادى قائلاً هيا للنزول وسط الرياض داخل الأحياء الشعبية القديمة هيا نزور الفقراء والمحتاجين والمرضى والجوعى. هيا هذه الدقيقة وليس غداً لا أريد ان يكون لها ترتيب أو علم من أحد أريد ان أصل وأدخل إلى الحارات والممرات الضيقة واطرق أبواب هذه البيوت دون علم أهلها هيا إلى البيوت الطينية وسط حارات الرياض وليس إلى الأحياء الراقية والشوارع الواسعة. وبدأت جولة الأمير عبدالله من قصره دون موكب يفتح المسارات والطرق أو حراسة أو لبس بشوت وركب السيارة مصطحباً فقط في معيته (٤) أمراء من أخوانه ونجله الأمير متعب بن عبدالله والوزير المختص د. علي النملة يصل إلى حارات الشميسي والسبالة والجرادية ونزل مترجلاً في هذه الشوارع الضيقة والمظلمة التي تفتقد إلى أبسط مقومات السلامة ويطرق بعض البيوت ويسأل عن أهلها دون علم مسبق منهم ويتحدث معهم بعفوية تامة سائلاً عن صحة الكبير والعجائز والشيوخ منهم والمريض والطفل وفي أبوة حانية شاهد سموه على الواقع الحال التي يعيشونها في هذه البيوت الطينية البسيطة قائلاً لهم (أنا بين أهلي وقومي جئت لأتفقد أمورهم وانظر أحوالهم. زيارتي لا تحمل الرياء وأعوذ بالله من الرياء ولكنها المسؤولية التي تحتم على كل مسؤول ان يدرك بأن دوره تخطى المكاتب ويتجاوز حدود المراجعين فمن الناس من يمنعهم حياؤهم عن السؤال وان اشتدت الحاجة).

كلمات أبوية حانية دافئة خرجت من قلب رجل شهم صادق النية خرج ليبحث في أوضاع الفقراء ويتخذ قراراً استراتيجياً يؤكد اهتمام الدولة وقربها من الناس وليتبادل الاحاديث ويشاهد بنفسه الأوضاع والواقع الذي يعيشه هذا الشعب داخل هذه المنازل والبيوت الطينية القديمة والبسيطة المتواضعة متنقلاً وملتقياً وسائلاً ومستمعاً يحفظه الله عن أحوالهم ومطالبهم وحاجاتهم دون انتظار أو وساطة أو حواجز تمنعهم عنه وحرص ان يمر في هذه الشوارع الضيقة ليتفقد مهاجع ذوي الحاجة والأسر التي يمنعها الحياء عن السؤال وطلب الحاجة في جولة كانت الصورة أبلغ من الخبر مدركاً سموه أنها عزة النفس من بعضهم وعفافهم التي تمنع الكثيرين ان يطلبوا حاجتهم.

وتأتي صراحة سموه واعترافه في حديثه العفوي البعيد عن البروتوكولات، ان الفقر موجود وهو ليس عندنا فقط بل في كل بلدان العالم. والفقر ليس عيباً نخجل منه فمشكلة الفقر لا تعالج ارتجالاً.

والسمع ليس كالنظر والمسؤولية تحتم تخطي المكاتب وتتجاوز حدود المراجعين إذاً لا بد من مواجهة المشاكل وليس تجاهلها ولا نعالج هذه المشكلة بارتجالية ولا تحل بالامنيات والاحلام.

نعم ان اعتراف الأمير عبدالله بمشكلة الفقر واعلانها هو البداية الصحيحة لحلها وها هو يرى كيف تعيش هذه الاسر الفقيرة داخل هذه الحارات والبيوت الطينية الآيلة للسقوط إحساساً منه وشعوراً ان الصور والتقارير التي تنقل له من قبل المسؤولين قد لا تجسد وتصور كل الواقع التصوير الحقيقي في حالته فالفقر ليس عيباً، العيب هو تجاهله وعدم الاعتراف به، وعدم البحث عن إيجاد حلول له فالأمير عبدالله اعلنها بكل شجاعة مشكلة الفقر موجودة في بلادنا ولابد ان تواجه بشجاعة وتصميم قوي. فمشاغل سموه اليومية لم تمنعه بالالتقاء بالمحتاجين والمعوزين قائلاً لابد من مكافحة الفقر.

نعم الفقر ليس عيباً ولكن العيب ترك هذا الفقر يكبر وينتشر ونحن قادرون بإذن الله على قتله.

جاءت جولة الأمير لتكشف المستور والمغطى سنوات عديدة وتفضحها الصورة وان الإعانات والتبرعات لابد ان توزع في الداخل بمعنى الاقربون أولى بالمعروف ولا تروح بعيدا راعي الديرة أولى فالزيارة لها مضامين عديدة.

انها رسالة واضحة من سموه. تؤكد وتقول أيها المسؤولون اتركوا مكاتبكم واذهبوا إلى الناس وزوروهم في حاراتهم وادخلوا بيوتهم وتفقدوا المحتاجين منهم وانزلوا الميدان اعرفوا مشاكل قطاعكم وجهازكم الذي ترأسونه ولا تعتمدوا على عرض وتقديم التقارير المنمقة والملمعة وان كل شيء زين طال عمرك على طريقة (تمام يا ريس).

انها رسالة توجيه ورسالة عملية لكم أيها المسؤولون لقد فضحتكم زيارة وجولة الأمير المفاجئة التي لن تكون الأولى. وحين يكتشف الأمير هذا الفقر الكبير في العاصمة فحال سموه تقول ايضاً هذه حال المدينة الكبيرة العاصمة (الرياض) فكيف حال المدن والقرى الأخرى البعيدة في كل بقاع المملكة علمها عند ربي.

أجزم ان الوضع فيها يتضاعف مضاعفات عديدة ففي الحديث: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

ان نتائج الجولة ستثمر ان شاء الله وسيجني حصادها الفقراء والمواطنون من أبناء هذا الوطن. بعد ان تكتمل الاستراتيجية الوطنية التي تدرسها الدولة لمواجهة أوضاع الفقر وتكوين فريق عمل يقوم بدراسة هذه الظاهرة وهذا يتطلب توفير العمل الكريم لمواجهة الفقر حتى لا تتراكم معدلات البطالة وتتسع المشكلة ورقعة الحاجة والحاح السؤال. والفقر نتج عنه بطالة تنادي بعدم وجود فرص عمل للمواطن أو كرسي دراسي ونتج عنه عدم إنجاز مصالح المواطنين بكل أمانة وإخلاص. فقوموا أيها المسؤولون بالزيارات المفاجئة دون ترتيب أو إعلان مسبق وان كل مسؤول محاسب أمام ربه إذا لم يكشف هذه الامور ويعلنها أمام ولي الأمر بل انهم واضعون انفسهم أنهم فوق النظام والقانون ولا احد سيحاسبهم أو يراقبهم وقد وضع الأمير اليد على الجرح. بعدها لن نجد شكوى ولا تقاعساً من موظف ولا هروباً أو تأخيرا ولن نرى قسماً عاطلاً ولا مكتباً خالياً.

هي رسالة للموسرين والأغنياء الذين لا يعترفون بوجود هذه الفئة. والى رجال الأعمال والاثرياء والتجار وأصحاب الأموال يا من تصرفون الأموال الطائلة في أسفاركم متناسين إخوانكم وأبناء جلدتكم فقراء هذا البلد متناسين طبقة من هم تحت خط الفقر. يقتلهم الفقر والجوع والأمراض الفتاكة قال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ وفي الحديث الشريف (لا يؤمن من بات شبعاناً وجاره جائع).

فهل فهمتم يا معشر المسؤولين بكل مستوياتكم معنى وفحوى هذه الجولة وهذه الرسالة. فوطننا لا يزال بخير. طوبى لنا لهذا الوطن وبقادته المخلصين.

فهنيئاً لك بالأجر أيها الأمير الشهم وهنيئاً للأمن والوطن بكم.

فخر واعتزاز

ابراهيم السعيد

■ في الحقيقة هذه أول مرة اكتب ولكن اخبار سمو سيدي الأمير الإنسان عبدالله بن عبدالعزيز جعلتني فخورا بما نحن عليه وهذه ليست بحادثة غريبة من لدن سموه وارجو الله العلي القدير أن يوفق ولاة الأمر في هذا البلد الكريم إلى ما فيه الخير والصالح للجميع، كما أشكر واثني على ما قامت به جريدة الرياض الموقرة على التغطية الشاملة لزيارة سمو ولي العهد - حفظه الله - واتمنى لجميع العاملين والقائمين على جريدتنا العزيزة التوفيق والنجاح.

زيارة عمل ميدانية

عبدالعزيز بن يوسف الحمود *

■ في بادرة إنسانية لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز اعادت إلى الاذهان المؤمنة العهد الزاهر عهد عمر بن الخطاب الذي لم تقر له عين أو يهجع له بال الا بعد ان يرى رعيته قد أمنوا وشبعوا واستقر وانها الزيارة التاريخية التي قام بها سمو سيدي للاحياء الشعبية التي يقطنها أغلبية من الفقراء والمساكين الذين عجزوا عن مسايرة أعباء الحياة القاسية مما اضطرهم ان يبقوا في هذه المساكن المتهالكة يتحملون قسوة الشتاء القارص وحر الصيف اللافح نعم لم ييأسوا من رحمة الله ولم ينسوا ان هناك ولي صالح لم يغفل عن هذا الوضع الذي هم فيه لقد قام هذا الزاهد بالترفع عن الجلوس خلف المكاتب واثر إلا ان يتفقد رعيته بنفسه ويطلع على أحوالهم ويلبي مطالبهم وجه لوجه دون وساطة أو حجاب نعم يا سيدي هذه اخلاقكم العظيمة هذا ما تعلمتموه واستقيتموه من والدكم العظيم عبدالعزيز وما سار عليه ابنائه البررة من بعده الذين انتم منهم نعم اكدت هذا بالبرهان القاطع الذي لا زلل فيه ولا ريا تقبلت توجيهات مولاي خادم الحرمين الشريفين امد الله في عمره ونزلت للساحة بتواضع الملوك المؤمنين لم احبس دموعي وانا اراك بين آبائك وابنائك وامهاتك واخواتك لقد قلتها وهي الحق نابعة من قلب طاهر يحمل الحب والحنان بين طياته نعم اباء متعب لقد جعلتني اردد ما قيل في عمر ابن الخطاب عندما جاءه رسول كسرى ملك الفرس فسأل عنه فقيل ذاك هو النائم تحت الشجرة فاطلق مقولته الحقه أمنت لما اقمت العدل بينهم فنمت قرير العين يا عمر انني اثق تمام الثقة بأنك في تلك الليلة نمت قرير العين تحميك رعاية الرب عز وجل وتطوف حولك تلك الدعوات التي اطلقتها تلك العجائز رعاك الله سيدي وسدد على طريق الخير خطاك وامد الله لنا في ملكنا المفدى خادم الحرمين الشريفين ونصر به الإسلام والمسلمين فهو مدرستنا وقائدنا وموجهنا إلى كل طريق للخير يرى فيه صلاح لهذه الأمة.

وسلام عليكم ورحمة من الله وبركاته.

*وكالة وزارة الداخلية للأحوال المدنية
العلاقات العامة

ولي العهد شمس تشرق عطفاً وحناناً

محسن سالم

■ خرج لنا سيدي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يقدم لنا صورة حديثه من صور تعكس حقيقة الحب الذي يكنه الوالد لأولاده والاب لابنائه وذلك من خلال جولة سموه الكريم والتي لا تعتبر غريبة على ولاة الأمر وتحسسهم هموم الفقراء في هذا الشعب في كل أمورهم الحياتية هذه هي القيادة التي اكرمها الله لهذا الشعب منذ عصر الموحد جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه حتى عصر مولاي خادم الحرمين الشريفين اطال الله بقاه. ان زيارة سموه وحرصه الدائم فقد عودنا عليه أبومتعب في جميع ربوع وارجاء هذا الوطن الشامخ وهذا ليس بالغريب عليه فقد قام سموه بزيارات من قبل كان لها صدى كبير لدى المواطنين اما هذه المرة مختلفة الزيارة كونها إنسانية بحتة ولم يسبق لها مثيل وتلمس احتياجاتهم وهذا هو عبدالله بن عبدالعزيز الذي سجل اروع المواقف الرجل الشجاع الأب الحاني وتواضع المسؤول.

حلم أضاء في حارات الفقراء...

عبدالكريم بن محمد بن صقر

■ تقوقعت على نفسي، وسألت حالي، ورددت كيف أفسر أحلامي، وهل الأحلام حقائق، أم أنها أضغاث أحلام..؟!

مرت بي ليلتي وأنا أسطر افكاري، وأعيد شريط أحلامي، وأتحقق مما رأيت بعيني وسمعت بأذنيَ، تتبسم شفتاي، وتصغي أذناي، وينتابني شعور لا إرادي، وتغمض عيناي ثم تفتحان فإذا بي علي ما كنت أراه.

رباه من يكون وما عساه.. هل هو حقيقه أم أضغاث أحلام؟

رباه ماذا وما عساه... هل هو نفسه، أم جسد مشابه؟

رباه ماذا وما عساه... هل الصورة للذات أم الخيال؟

تنظر العين لترى، وتصغي الأذن لتسمع، ويجمع العقل قواه ليتأكد، قامة كالحصان، ومحيا كالهلال، وإبتسامة تروي العطشان، ونظرة تدفئ البردان، وإحساس وحنان تدمع له العينان.

يتخطى بقدميه الأزقة والصعاب، ويصافح بيده المارة والصبيان، ويلاطف المرضى والكبار، وينفث لهم ابتسامة العطف والحنان، ويتهادى بين الجموع المحتشدة من الناس، الذين لم يكن لهم بالبال ولا بالخاطر ما يرون وما يشاهدون، إنه يستشرف المنازل، مطلعاً على الأحوال، يجول ويصول بينهم بكل بساطة وتواضع ووقار. يسمع ويلاطف، ويستقصي ويناظر ليعرف الحال والأحوال، وما آل إليه حال هؤلاء الناس، نعم إنه ذلك الرجل الشهم الكريم، ذلك الذي لم تمنعه مشاغله وقضاياه، ذلك الذي أبت عليه إنسانيته ومسئوليته إلا أن يكون في مثل هذا المقام.. المقام المحمود عند الله أولاً ثم عند أبناء الوطن ثانياً، إنه صاحب الحنكة والحكمة، صاحب المشورة والرأي، تجشم الصعاب وتخلى عن الرسميات، ليرى بأم عينه حال أبنائه ومواطنيه، نعم إنه ولي العهد الأمين، عضيد خادم الحرمين الشريفين، عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله ورعاه، فله فضائل الحمد، ومنازل العز، ومراتب الشرف، عند الله العلي العظيم، ثم عند شعبه الأبي الوفي.

حفظ الله قادتنا وبلدنا من كل سوء ومكروه.

زيارة المحبة والإخاء..

مهندس عمر بن عبدالعزيز المبارك *

■ سمو ولي العهد خلال زيارته لبيوت الفقراء في مدينة الرياض.. يضع البداية الصحيحة لمعالجة الموضوعية في هذه الاستراتيجية الشاملة.. الا وهي الاعتراف بالمشكلة.

لقد تجاوز سموه حدود المكاتب والمعارض والحواجز التي تقف أمام هؤلاء المساكين وحضر هو إليهم، وشاهد عن قرب أحوال الناس في الأحياء الفقيرة خلال زيارته التفقدية.. فما تراه العين يختلف عما تسمعه الأذن..

لقد اخترق سموه كل الجدران والخطوط الأمامية والخلفية فمهما شغلته أعماله لتسيير أمور الدولة إلا أن الناس والشعب هم شغله الشاغل وليس أدل على ذلك من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الحديث.

واننا عندما نلقي بعض الضوء على تصريح سموه الصحفي نجد معاني الحكمة والحب كما نجد السياسة الواضحة في التخطيط الواعي الذي ينم عن المعرفة والنظرة الشاملة.

ان من أهم خطوات نجاح أي استراتيجية شاملة هي ضرورة الاعتراف بالمشكلة وقليل من المسئولين أو حتى المديرين في القطاعات المختلفة من يعترف بوجود المشكلة بل يصر البعض على الكمال والاعتماد على كلمات الثناء والمديح من المقربين لديه من أن الأوضاع في المؤسسة أو المنظمة في غاية الكمال وبدون الإشارة إلى أي براهين موضوعية ولا أدلة موثقة.. لقد قال سموه: ،هذه الاستراتيجية تتطلب قبل كل شئ الاعتراف بالمشكلة ومن ثم طرح تلك الاستراتيجية وتنفيذها على أرض الواقع..،

ويأتي بعد هذه المرحلة إعداد الاستراتيجية المبنية على وضع الأهداف والسياسات لقد قطع سموه مرحلة كبيرة في تحديد الإطار العام لهذه الاستراتيجية وتقع المسئولية أيضاً على الفريق المكلف لاستكمال ولوضع الإجراءات الصحيحة لإصلاح هذه الأوضاع.. ولقد حدد سموه أن مشكلة الفقر لا تعالج بقرارات ارتجالية ولا تحلها الأمنيات والأحلام ولكنها تتطلب معالجة موضوعية في ضوء استراتيجية وطنية شاملة عمادها التكافل الاجتماعي حيث تساهم فيها الدولة يداً بيد مع المقتدرين من شرفاء هذا الوطن.

ان شرفاء الوطن هم المعادن الأصيلة وهم الذين يبتغون وجه الله ورضوانه والمساهمة في وضع الإجراءات الكفيلة بإصلاح هذه الأوضاع وهم البطانة الصالحة التي لا تعرف الكلمات الملونة وتمثيل الأدوار وحب الظهور.

وسموه يعطي درساً في حسن الإدارة فمشكلة الفقر لا تعالج بقرارات ارتجالية...

وفي الحقيقة فإن أغلب القرارات المركزية الارتجالية في عالم اليوم لا ترى الآخرين إلا تكملة عدد ولا تعترف بلتخصصات ولا بالتطوير ولذلك فهم يخسرون من حيث يدرون أو لا يدزون.

وعندما قال سموه ، هؤلاء لهم حق علينا..، وعلينا أن نعى الأسباب ونوجد الحلول..،

فقد بين المراحل التي يجب أن تسير عليه هذه الاستراتيجية وأن الاهتمام بأمور الرعية هو من أول ما يسأل عليه المسئول أمام الله، وسوف يسأل عن هذه الأمانة التي قبل بها المسئول وحملها على عاتقه.

والمرحلة التي تليها هي معرفة ودراسة المسببات لمشكلة الفقر ثم تحليلها من ناحية الكم والنوع والفئات وأماكن تمركزها ودراسة كيفية التعامل مع هذه الفئات بتحسين أوضاعها لتكون عوامل مساعدة في البناء وحتى لا تكون مواطن خطر قد تستنزف طاقات وموارد أكثر مما لو تركت بدون تصحيح لأوضاعها. ثم بين سموه مرحلة وضع الحلول المناسبة لتصحيح أوضاع هذه الفئات.

ومما سبق فإننا نستخلص من توجيهات سموه:

أن الاعتراف بوجود مشكلة الفقر هي وقفة صحيحة من قيادة شجاعة وهي البداية الصحيحة لوضع الاستراتيجية الشاملة.

اختيار فريق عمل يتصف أعضاؤه بخصائص تتجلى فيهم التقوى والعلم والخبرة وحسن الخلق.

التخطيط لوضع استراتيجية وطنية لدراسة مسببات الفقرالعام وحصر الفئات الفقيرة من الناس وأماكن تمركزها وأسباب عدم توافر القدر الكافي من العيش وبالتالي تحسين أوضاعها.

ان الحلول ليست عن طريق الصدقات والإعانات المالية فقط بل تكون بمساهمة جميع الأجهزة والقطاعات الحكومية والخاصة في وضع الحلول.

وضع برنامج زمني لتفعيل هذه الخطة ووضع الإجراءات والتعليمات اللازمة لها.

تفعيل نظام مراجعة ورقابة لمدى تطبيق النظام على أن يشمل هذا النظام إجراءات فتح القنوات مع الفئات المعنية واستقبال ملاحظاتهم ليتم تغذية وتطوير النظام لتكون قيمة مضافة لتحسين إجراءات نظام الخطة الاستراتيجية.

ان الأموال والجهود التي ستبذل في هذا المشروع الوطني لن تضيع بل ستكون استثماراً ايجابياً ورافداً من روافد الاقتصاد المحلي فيما إذ استغلت الاستغلال الأمثل لأن الفقر عدو المجتمعات الإنسانية وهو أحد أهم أسباب الانحراف الاجتماعي والخلقي والذي تعانى منه أكثر المجتمعات في العالم خصوصاً إذا غاب الإيمان بالله والخوف منه. لأن هذا الانحراف سيؤدي الى استنزاف طاقات وموارد جهات متعددة كالجهات الأمنية كذلك سوف يؤدي لاستنزاف طاقات وموارد الأجهزة والمراكز الصحية والتأهيلية.

وخير كلامنا هو دعاء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا أله إلا أنت...، الحديث.

ندعو الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الكريم إلى تحقيق ما يصبون إليه من خير لهذا الشعب الكريم.

* مدير المشروعات
رئيس برنامج تدقيق نظام الجودة
شركة أسمنت اليمامة السعودية

محاربة الفقر

محمد سعد الباز *

■ ما قام به ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله - حفظه الله - من جولة على بعض أحياء الرياض القديمة وتلمس حاجات طبقة مهمة من طبقات المجتمع يدل على اهتمام الحكومة واهتمام سموه شخصيا بالمواطن ومحاولة الوصول إليه ومعرفة مشاكله ومحاولة حلها والزيارة التي أتت عفوية من سموه وبدون سابق ترتيب وما نتج عنها من فرحة المواطنين وشعورهم باحساس القيادة لحاجاتهم وما يعانونه، وما تبعها من فكرة إنشاء صندوق لمساعدة الفقراء والمحتاجين كما صرح بذلك وزير العمل والشؤون الاجتماعية تعطي دافعا قويا لجميع أمراء المناطق للاحتذاء بسموه في ذلك، ولرجال الأعمال الذين عليهم حق تجاه الوطن والمواطن بمساعدته ولو بجزء يسير من أموالهم.

وفكرة إنشاء صندوق لمساعدة الفقراء والمحتاجين تشرف عليه الدولة ويتم تلمس حاجات الناس الأساسية فكرة ممتازة إذا طبقت بالشكل الصحيح الذي يضمن وصول تلك المساعدات لمستحقيها، كما ان هناك عدة أفكار ممكن أن تطبق لا مجال لذكرها الآن سواء من الحكومة أو القطاع الخاص لمحاربة الفقر في المملكة واشباع الحاجات الأساسية لبعض الأسر الفقيرة، ندعو الله أن يحفظ ويوفق سمو ولي العهد والقيادة.

* وزارة المواصلات

أمير الانسانية عبدالله

فاطمة سعد الجوفان *

■ من الطبيعي أن تتم الزيارات الرسمية بحضور وسائل الاعلام لتغطية الحدث، ولكن تلك الزيارة كانت مختلفة صادقة بحق، فالصورة تحكي عن روعة الاحساس العظيم والعميق، لذلك الرجل الذي يتحمل اعباء يعجز عن حملها انسان وفي ظل الاحداث السياسية الشائكة إلا ان كل ذلك لم يمنعه ان يزور البسطاء في شهر الخير في تلك البيوت التي غير الزمن معالمها البسيطة ذاك هو عبدالله بن عبدالعزيز الذي أراد ان يرى بنفسه وصحبه أحوال الفقراء والمساكن ويتلمس مشاعر الحب والولاء لهذا الوطن الحبيب فحقا دائما الكبار كبار بمواقفهم التي سيخلدها التاريخ الانساني رغد العيش، فان روح الاحساس بالناس مشتعل في قلوب تحب الخير لاجل الخير، وليس طلبا للشهرة، لرجل ليس في حاجة لتلك المسميات البالية انها روعة أمير مختلف عن غيره في طريقة تفاعله مع ابناء بلده لقد قالها. بصدق ووصلت بصدق لقد حضر، ليس للرياء والسمعة واقول لقد صدقت وفجرت قضية قد يغفل عنها البشر، من رجال الأعمال ومحبي الخير في هذه الارض التي خلقت العطاء والخير انه صفحة لن تطوى الا بعد ان نقضى على نظرات البؤس والألم والفقر، بعد توفيق الله ثم بوقفة كل نفس تحب الخير كل الخير، وما أكثر زارعي الخير لدينا فهنيئاً لهم بالأجر والثواب، وهنئنا الف مرة، لولي العهد، الذي عهد للجميع بعهد، جديد وليس بجديد ولكنه رائع بكل معنى هذه الكلمة، عهد للتكاتف والعطاء الأخوي والانساني للجميع بعهد، جديد وليس بجديد ولكنه رائع بكل معنى هذه الكلمة، عهد للتكاتف والعطاء الاخوي والانساني بقمة التواضع والعطف.

هذه يد الكرم والجود تمتد.. وتمتد لمسح نظرة الشقاء..

*كاتبة وفنانة تشكيلية - الرياض

خطى موفقة، وجهود مباركة في مسيرة ولي العهد

داود بن سلمان القحطاني *

■ بمشاعر الفخر والاعتزاز تابعت كغيري من مواطني الشعب السعودي الأبي، البادرة الإسلامية الطيبة، والخطوة الإنسانية الكريمة التي قام بها صاحب القلب الكبير والصدر الرؤوم المفعم بقيم الإسلام، وشيم العربي الوفي الكريم صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين، ذلك الإنسان المتواضع للناس يرجو رحمة ربه العزيز الوهاب، يتجرد من ترف الدنيا، ويتزين بأخلاق المؤمنين، والخلفاء الصالحين فيدخل على المساكين في مساكنهم ويتنقل بين الفقراء يتحسس أحوالهم، ويتلمس حاجاتهم، ويغسل آلامهم ويدخل السرور عليهم، ويشملهم بعطفه ولطفه وفضله يقسم بالله للعالمين انه لم يدفعه إلا الإحساس بالواجب وما يمليه عليه الضمير الفطن اليقظ المفعم بالرحمة والإحسان.

نعم لقد كان لهذه الخطوة الفريدة الاثر العظيم في نفوس الناس، وهذا من فضل الله علينا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ الآية.

ان الشكر سمة المسلمين، وصفة المؤمنين، ونحن ننعم في هذا الوطن الإسلامي بقيادة صالحة، انطلقت من مبادئ الإسلام، وثوابت العقيدة، وأحكام الشريعة فرسالتها إسلامية، وعقيدتها سلفية، وسيرتها عالمية، امتد خيرها فعم الداني والقاصي، وشملت بخيرها عباد الله في كافة الأقطار، تفيض بالجود والإحسان لا تبتغي إلا ثواب الله ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾.

حقاً أيها الشعب العزيز ان الله انعم علينا بقيادة رحيمة لضعيفنا، كريمة لقوينا، وفتحت الصدور قبل الابواب، يصل إليهم كل ذي حاجة، وبمنتهى اليسر والسهولة لا يرد قريب، ولا يمنع بعيد، يصل المسكين يلصق ركبتيه، بركبتي ولي الأمر، فيصغي إليه، ويستمع إلى ما يقول ثم على الفور يجيبه بمنتهى التواضع بما يسر نفسه ويشرح صدره.

فأين هذا في الوجود؟ ومن هو في هذا الخلق والرحمة؟ فليس من يحكم الناس بالقيم والفضائل كمن يحكم الناس بالنار والحديد والذل والرهبة.

ان هذه القيم الإسلامية شرعها من أرسى قواعد الدولة على مبادئ الإيمان، الإمام العادل عبدالعزيز بن عبدالرحمن إمام السلام، وملك القلوب، وسلطان الحق والإيمان عاهد الله فأخلص، وقال فصدق، ووعد فوفى، ودعا الله فبرحمته له وللمسلمين استجاب له وصدق الله العظيم ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾.

لقد اجتمعت في هذا الإمام من صفات الإسلام ما لم تجتمع إلا في العظام الاعلام، في سالف تاريخ الإسلام رجال محمد صلى الله عليه وسلم وصدق الله إذ يقول سبحانه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

نعم هؤلاء رجال الإسلام، وهؤلاء رجال التوحيد وهؤلاء خلفاء الله في أرضه، وهؤلاء خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته، وهؤلاء قاهروا أهل الكفر والضلال فرجال اليوم إمتداد لرجال الأمس ولكل زمان دولته ورجاله في قوته وضعفه بقيادات الإسلام ممتدة إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله.

فمضى عبدالعزيز بعد ان ارسى القواعد، واضاء الطريق وشرف التاريخ المجيد، وترك للوطن الغالي ثروة نفيسة، وكنزاً ثميناً، تسلم الأمانة، فرعاها.

انهم أبناؤه، الذرية المباركة، والخلفة الصالحة، فمن بعد الإمام عبدالعزيز الملك الكريم سعود سحاب ممطر بالخيرات وغيث منهمر بالبركات، ثم الملك فيصل رجل التضامن الإسلامي، رجل العقل والحكمة، وطود شامخ، ذكاء وصفاء ونقاء، ثم الملك خالد الظل الوارف، والقلب الطاهر فيض من الرحمة والإحسان، قلب طاهر، ونية صادقة.

ثم فهد العروبة، منارة عالية تشع بالانوار، وشمس مشرقة دفء وحنان، سحاب ثقال بالخيرات والبركات صاحب القول الرشيد، والرأي السديد، رهن نفسه لمصالح المسلمين، والدفاع عن قضاياهم، وخدم الإسلام في عصر عصيب، فجاهد بالكلمة والرأي والمال.

وأرسى مراكز النور والإسلام في أصقاع الدنيا، وعمر بيوت الله فيها تؤدى رسالة الإسلام، والدعوة إلى الله وحده لا شريك له ينادي منها ،الله أكبر، ،لا إله إلا الله محمد رسول الله، تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

وقبل هذا خدمة وعمارة الحرمين الشريفين وتوسعتهما في خطوة مباركة لم يسبقه أحد قبله على مر العصور.

وها هو ولي عهده الأمين، وساعده الأيمن، يؤدي واجب الرسالة، ويقوم بأعباء الأمانة التي أوصى بها الإمام الخالد، والملك الراحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن فبالأمس يجوب أصقاع القارات دعما للمسلمين، ودفاعا عن قضاياهم، ويدعو إلى وحدة الصف ولم الشمل وجمع الكلمة تحقيقا للأهداف السامية التي انطلق منها الامام عبدالعزيز وها هو بالامس يجوب أحياء الفقراء ويتنقل بين بيوت المساكين، بينهم يتحدث إليهم، ويدخل السرور عليهم ويعدهم بالخير والنعيم يستشعر الواجب الذي فرضه الله، ويقوم بواجب الامانة التي كلفه بها إمام المسلمين وأمير المؤمنين وملك العالمين فهد العروبة ورجل السلام وهذا الموقف يذكرني بسيرة أمير المؤمنين خليفة رسول الله الإمام العادل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده حفيده الإمام الراشد عمر ابن عبدالعزيز الذي شرف تاريخ الإسلام بعدله وإنصافه وورعه وزهده وتقواه حتى أصبح مضرب الامثال على مر العصور والقرون وسيبقى طودا شامخا ونبراسا مضيئا ومثلا أعلى لكل من أراد ان يسير على الطريق المستقيم ولقد سبق غيره في سياسته حيث كان له رضي الله عنه الموقف الفريد في رد المظالم والعدالة والإنصاف في الإدارة والحكم.

فقد كان الفاروق رضي الله عنه يخرج ليلاً يتحسس ذوي الحاجات فيسد حاجاتهم وقد قال رضي الله عنه لو تعثرت بغله في شوارع المدينة لسألني الله عنها، فأولئك خلفاء رسول الله أمراء المؤمنين الذين جعلوا رضى الله وطاعته نصب أعينهم فساروا على الطريق المستقيم هداة مهتدين اخلصوا دينهم لله فهم رجال الإسلام في صدره، وهؤلاء القادة رجاله في حاضره، يسيرون على سنة الرعيل الأول بهم يقتدون وبأفعالهم يهتدون يقومون بما أوجبه الله عليهم، واسترعاهم به، وفي العصور المتأخرة يضعف الناس وتكثر الفتن وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم ،خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...، الحديث.

فعسى الله ان يزيد هؤلاء قوة إلى قوتهم ويرزقهم البصيرة في أمورهم، ويعز بهم الإسلام والمسلمين.

ولست هنا في مقالي هذا مادحا مرائيا لان هذا الخلق نهى عنه الإسلام، ولكنه التحدث بنعمة الله علينا وشكر الله عليها فبالشكر تدوم النعم، وانها شهادة الحق في عصر كثر فيه الجحود، وسيطر الضلال على من ابتلي بهم المسلمون من الذين أضلهم الله واعمى أبصارهم فعلت أصواتهم يدعون إلى الفتنة، وشق عصى الطاعة، والتمرد وهذا طريق وسبيل غير المؤمنين، يتخبطون في دعواتهم يضللون البسطاء، ويكفرون العلماء، فأصبحوا للفتن مصدراً ووعاء، وغاب عنهم أنهم يحققون أهداف الاعداء ويخدمون مصالحهم وغاب عنهم الفهم لاحكام الإسلام ومقاصد الشريعة وصدق الله في قوله ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ وجهلوا فهم قوله تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ وأين هم من قول المصطفى ،الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها، فالله المستعان.

ان ما قام به سمو ولي العهد هو الواجب على الراعي وهو من صميم مسؤوليته التي استودعه الله عليها، وجعلها أمانة في ذمته، متعلقة برقبته، سوف يسأله الله عنها ويحاسبه في تقصيره فيها ،كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالمسؤولية عظيمة، والأمانة ثقيلة، والمحاسب هو الله المطلع على أحوال العباد، الحسيب الرقيب المثيب.

وانني كفرد من أبناء هذا الوطن الغالي قد سرني ما شاهدته وشرفني ما علمته من خطوات مباركة في مسيرة الرحمة والإحسان، فليس غريباً على من يؤمن بالله ويخشاه ويتقيه، ويراقبه ان يعمل لآخرته، ويقوم بواجبه، ومسؤوليته أمام الله فيرحم المسكين، ويعطف على الأرامل والأيتام.

فالراحمون يرحمهم الرحمن، وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وأصلح خللاً فالإسلام دين الرحمة وشريعة التكافل إذ جعل الضعفاء في ذمة الأقوياء والفقراء في مسؤولية الأغنياء فرض الزكاة عليهم حقاً لهم في أموالهم وجعله ركنا من أركان الإسلام لا يكمل للمرء الإسلام إلا به ثم شرع الصدقات ودعا إليها وحض عليها ورتب الثواب الجزيل على فعلها.

ان هؤلاء الفقراء البائسين في ذمة الراعي وفي ذمة من أغناهم الله فالمال مال الله، والخلق عيال الله ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجراً﴾.

وما قام به سموه من وصل بيده ورجله دليل قاطع وبرهان ساطع على الرحمة والإحساس بالمسؤولية الثقيلة والأمانة العظيمة، ولقد رأيت البشر والسرور على وجوه المؤمنين يتحدثون ويدعون ويشكرون في المساجد وفي البيوت والطرقات يحمدون الله على هذه النعمة حيث من الله عليهم بأن جعل ولايتهم في أيدي من يخاف الله وفي ذمة من يؤمن بالله.

وأقول لأبناء عقيدتي من الذين ضلوا الطريق وسلكوا سبيل من سمم قلوبهم وأفكارهم من الاعداء، انتم أبناء رجال التوحيد، في ذمم آبائكم وفي ذممكم بيعة الإسلام وقد أوجب الله عليكم السمع والطاعة لولي الأمر وقد قرن الله طاعته بطاعته سبحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

فالمتعين عليكم قول الحق، والحق ليس في شق عصى الطاعة والدعوة إلى الفرقة، وإشاعة الفتنة فمن سن في الإسلام سنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن في الإسلام سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فاتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في عباد الله واعلموا ان يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار.

فشعائر الإسلام في الدولة قائمة والحمد لله وشريعة الله مطبقة واعينوا المسلمين على الشيطان ولا تعينوا الشيطان عليهم وأحسنوا ان الله يحب المحسنين. وادركوا الخطر المحيط من اعداء الله المغضوب عليهم والضالين اتحدوا وهم على الكفر والضلال، فكيف بكم تدعون إلى الفرقة وانتم على الإسلام؟ فالله الله في محاسبة النفس وردها عن ضلالها والاوبة إلى طريق الاستقامة والرشاد وحماية وطنكم من الدخلاء الادعياء، والحاسدين الماكرين فالمسلم كيس فطن. فكونوا كذلك.

وعليكم بالالتفاف حول ولاة أمركم والسمع والطاعة لهم بالمعروف ومعاونتهم على كبح اعدائهم ودحرهم فإن أنتم رشدتم وإلا فأخشى ان يصيبكم دائرة فتصبحوا نادمين وعسى ان لا تكونوا من الذين في قلوبهم مرض الذين قال الله فيهم ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في أنفسهم نادمين﴾.

وفق الله قيادتنا للخير، وثبتهم على الهدى، وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم، وجعلهم هداة مهتدين، لاعداء الله مجاهدين ونصر بهم الإسلام، وأعز بهم المسلمين، وجعلهم رحمة على العالمين، واثابهم وحفظهم ومكن محبة المؤمنين في قلوبهم، وحفظ هذا الوطن الغالي أمنا مستقرا منعما مفعما بقيادته الرشيدة ما دامت السموات والأرض رغم أنف الكافرين والأدعياء الماكرين.

* مدير عام فرع وزارة العدل
بمنطقة الرياض